حاشية

محيي الدين شيخ زاده

محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي

المتوفى سنة ٩٥١هـ

على

تفسير القاضي البيضاوي

المتوفى سنة ٦٨٥هـ

ضبطه وصححه وخرج آياته

محمد عبد القادر شاهين

الجزء السادس

المحتوى:

من أول سورة الأنبياء - حتى آخر سورة سبأ

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floor.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2237-1
90000>
9782745122377

http://www.al-ilmiyah.com.lb/
e-mail : baydoun@dm.net.lb

يوم القيامة متعلقًا به ويقول: يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورًا افض بيني وبينه». أو هجروا فيه ولغوا فيه إذا سمعوه، أو زعموا أنه هجروا أساطير الأولين فيكون أصله مهجورًا فيه فحذف الجار. ويجوز أن يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول. وفيه تخويف لقومه لأن الأنبياء إذا شكوا إلى الله قومهم عجل لهم العذاب. ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا. وفيه دليل على أنه خالق الشر والعد. ويحتمل الواحد والجمع. ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا﴾ إلى طريق قهرهم ﴿وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ لك عليهم.

على من كذبه وعصاه. وليس المقصود من حكاية هذا القول للمخاطب وهو الرسول الإخبار والإعلام لأن كل واحد من فائدة الخبر ولازمها معلوم له عليه الصلاة والسلام، بل المقصود منها تعظيم لشكايته وتخويف لقومه لأن الأنبياء إذا التجأوا إلى الله تعالى وشكوا قومهم حل بهم العذاب ولم يمهلوا.

قوله: (أو هجروا فيه) **أي ويحتمل أن لا يكون قوله:** ﴿مهجورًا﴾ **من الهجر الذي هو ضد الوصل بل يكون من الهجر بالضم بمعنى الهذيان، فإنه كما يقال: هجره هجرًا وهجرانًا إذا تركه وصد عنه يقال أيضًا: هجر المريض هجرًا إذا هذى في منطقة. ثم إنه على تقدير كونه من الهجر بهذا المعنى يحتمل معنيين: الأول أنهم هجروا ولغوا فيه إذا سمعوه بأن يخلطوا هجرهم به ليبقى غير مفهوم على السامعين، والثاني أنهم زعموا أنه هذيان وهجر وأساطير الأولين، وهذا كما لو نقل إليك كلام فقلت: هجر فيه أي هذى قائله في هذه المقالة. وعلى كل واحد من المعنيين يكون أصله مهجورًا فيه لأن هجر بمعنى هذى لازم لا يجيء منه اسم المفعول ما لم يعد بحرف الجر، لأن الهجر بمعنى الإهجار هو التكلم بالهجر وهو كلام فاسد لا طائل فيه ولا معنى له، فظاهر أنه لا يستدعي المفعول. ويجوز أن لا يكون المهجور اسم مفعول بل يكون مصدرًا بمعنى الهجر أطلق على القرآن على طريق التسمية بالمصدر كالمجلود والمعقول والمردود بمعنى الجلد والعقل والرد، والمعنى على هذا: جعلوا قراءة القرآن والتكلم به هجرًا. ثم إنه عليه الصلاة والسلام لما شكا إليه تعالى قومه قال الله تعالى تسلية له** ﴿وكذلك جعلنا﴾ **أي وكما جعلنا قومك يعادونك ويكذبونك جعلنا** ﴿لكل نبي عدوًا﴾ **وهذا صريح من أن تلك العداوة كانت بجعل الله وتلك العداوة كفر فثبت به أنه تعالى خالق الخير والشر جميعًا وليس للعبد حصة من الخلق أصلاً. ثم إنه تعالى حكى عن منكري النبوة شبهة أخرى وهو قول أهل مكة: تزعم أنك رسول من عند الله هلا تأتينا بالقرآن جملة واحدة كما أتى كل واحد من موسى وعيسى وداود عليهم الصلاة والسلام. وقوله: «جملة» حال من القرآن إذ هي في**

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ أي أنزل عليه كخبر بمعنى: اخبر لئلا يناقض قوله: ﴿جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ دفعة واحدة كالكتب الثلاثة. وهو اعتراض لا طائل تحته لأن الإعجاز لا يختلف بنزوله جملة أو متفرقًا مع أن للتفريق فوائد منها ما أشار إليه بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ أي كذلك أنزلناه مفرقًا لنقوي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه، لأن حاله بخلاف حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كان أميًا وكانوا يكتبون، فلو ألقى إليه جملة تعنى بحفظه ولعله لم يستتب له، فإن التلقف لا يتأتى إلا شيئًا فشيئًا ولأن نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى. ولأنه إذا أنزل منجمًا وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه. ولأنه إذا نزل به جبرائيل حالاً بعد حال يتثبت به فؤاده. ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ، ومنها انضمام القرائن الحالية إلى الدلالات اللفظية فإنه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والإشارة إلى إنزاله مفرقًا فإنه مدلول عليه بقوله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً﴾ [الفرقان: ٣٢] ويحتمل أن يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون

معنى «مجتمعًا». قوله: (أي كذلك أنزلناه مفرقًا) **يريد أن الكاف منصوبة المحل على الحال من مفعول فعل مقدر أو على الوصفية لمصدر فعل محذوف. ويحتمل أن تكون مرفوعة المحل على الابتداء أي الأمر كذلك ويكون قوله:** ﴿لنثبت﴾ **علة لمحذوف أي لنثبت فعلنا ذلك وهو جواب عن شبهتهم. قوله:** (ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ) **فإنه لو نزل جملة واحدة ولم يتقدم بعض الآي على بعض في النزول لم يعلم أيها ناسخة وأيها منسوخة، وأما إذا نزلت منجمة فحينئذ يعلم أن ما تأخر نزوله ناسخ للمتقدم. ولأنه إذا نزل مفرقًا بحسب أسئلتهم والوقائع الواقعة بهم حصل فائدة جليلة لا تحصل على تقدير نزوله دفعة واحدة. فإنه لو نزل دفعة واحدة لما حصل إلا الدلالات اللفظية وفصاحة الألفاظ الدالة على المدلولات بخلاف ما إذا نزل نجومًا فإنه ينضم إليها حينئذ القرائن الحالية ورعاية مقتضى كل واقعة وحال، ولا شك أن انضمامها إليها يعين على البلاغة. وبالجملة إنزال القرآن مفرقًا منجمًا فضيلة خص بها نبينا من بين سائر النبيين فإن المقصود من إنزاله أن يتخلق قلبه المنير بخلق القرآن ويتقوى بنوره ويتحلى بحقائقه وعلومه، وهذه الفوائد إنما تكمل بإنزاله منجمًا حالاً بعد أخرى. ألا ترى أن الماء لو نزل من السماء جملة واحدة لما كانت تربية الزروع به مثلها إذا نزل مفرقًا إلى أن يستوي الزرع؟ قوله:** (ويحتمل أن يكون من تمام كلام الكفرة) **كأنهم قالوا: لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة كنزول الكتب الثلاثة، فيكون قوله:** ﴿لنثبت﴾ **متعلقًا بمحذوف تقديره: أنزلناه مفرقًا لنثبت، كما يتعلق به على تقدير أن يكون من كلام الله تعالى. وقوله:** ﴿ورتلناه ترتيلاً﴾ **معطوف على ذلك المحذوف الذي تعلقت اللام به.**